مقترحات

لإعادة بناء الأصول الفقهية المالكية المفقودة

الدكتور حميد لحمر*

لقد ترك السادة علماء المالكية الأوائل مؤلفات في غاية الأهمية ، خصوصا في مجال الفقه، اعتبر بعضها أمهات كتب المتأخرين ، و شكل أغلبها، الحجر الأساس الذي قام عليه المذهب المالكي ، حتى أطلق عليها الدواوين الأمهات، يأتي في طليعة هذه الدواوين: كتاب المدونة، برواية سحنون،المتوفى سنة 240هـ عن ابن القاسم. و كتاب: العتبية، لمحمد العتبي الأندلسي، المتوفى سنة 255هـ و كتاب: الواضحة في السنن و الفقه، لعبد الملك بن حبيب الأندلسي، المتوفى سنة 238هـ و كتاب: الموازية لمحمد بن المواز المصري ،المتوفى سنة 269هـ و كتاب: مختصر عبد الله بن عبد الحكم المصري، المتوفى سنة 214هـ و كتاب: المجموعة، لابن عبدوس، المتوفى سنة260هـ و تلت هذه المجموعة ، مجموعة أخرى لا تقل أهمية عنها احتلت الصدارة في التدريس و الاقراء . و لم يصلنا من هذه الدواوين إلا القليل على رغم أهميتها و قيمتها العلمية ، و بقدر ما نعتز بوجود بعضها، نأسف لضياع البعض الآخر .

* كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس

فمن المؤسف أن تضيع واضحة ابن حبيب الأندلسي مثلا، التي دار عليها الدرس الفقهي المالكي مدة من الزمن بالأندلس، و ظلت مرجعا أساسيا للطلبة .كذلك الشأن بالنسبة لموازية محمد و مدونة أشهب .و غيرها من مؤلفات المتقدمين.

صحيح أن البحث العلمي الجاد، قد أدى ببعض الباحثين إلى العثور على قطع من هذه النوادر و الأصول الأمهات ، و لكنها غير كافية ، فهي في أغلبها عبارة عن قطع متناثرة من مجموع الديوان الفقهي ، فعلى سبيل المثال، يوجد بخزانة القرويين ، قطعة من أصل واضحة ابن حبيب ،تتكون من 42ورقة ،تتعلق بكتاب الطهارة ، و عثر مؤخرا الدكتور ميكلوش موراني– الباحث الألماني في تراث المذهب– على قطع رقية من الكتاب، حالتها جد سيئة، و لا يمكن الاستفادة منها، بعضها يتعلق بكتاب صلاة المسافر، و كتاب الحج، و كتاب الشهادات .

ولا يخفى على الباحث المالكي، ما لهذا الكتاب من قيمة و منزلة عظيمة في قلوب الفقهاء ، حيث عليه كان معتمدهم في التفقه كما ذكرنا ، تدلنا على ذلك النقول الكثيرة التي تحتفظ بها مؤلفات من جاء بعده ،و كذلك الشأن مع باقي الكتب .

وإن البحث العلمي الجاد للعثور على أصول علمية مفقودة، يتطلب أحيانا زمنا طويلا، عشرات السنين أحيانا ، تعتريها صعوبات و مشاكل و عراقيل مكتبية ، قد نعثر خلالها على قطعة ،أو قطعتين، أو أكثر ، وقد لا نعثر على شيء ، وهذا يجعلنا نفكر في البحث عن وسيلة لإعادة بناء هذه الأصول التي في حكم المفقود ، بناء جديدا يعتمد على جمع شتاتها من ثنايا الكتب الأمهات على الخصوص التي استفادت منها، والتي أصبحت في الأخير تشكل مصدرا أساسيا في بناء ما جاء بعدها من الأصول .

و ما من شك في أن هذه الطريقة ،سوف تعطينا صورة قريبة من الأصل ، نستطيع من خلالها،أن نقف على آثار فلان أو فلان ، و أن نحدد منهجه و طريقته في التأليف ، ومكانته الحقيقية بين أقرانه.

و هذه الخطة للاستئناس فقط ، و إلا فإذا عثرنا على الكتاب الأم فيما بعد ، فلا مجال للرجوع إلى النسخة المجموعة ، أما إذا عثرنا على جزء منه ، ففي هذه الحالة لا يمكن الاستغناء عن النسخة المجموعة ، بل ينضاف إليها في ملحق خاص .

و إن كثيرا من الكتب التي تنسب لبعض العلماء، أغلبها غير مسطور بأيديهم ، و إنما استخرجها و جمعها أتباعهم و مريدوهم ، وهي إما من إملاءهم و كلامهم أثناء دروسهم ، إما من أصول أسمعتهم ومروياتهم ، و إما لخصوها أو استخرجوها و جمعوها عن كتب لهم ، أو لغيرهم و إلى غير ذلك .

فكثير من معاجم الشيوخ، وكتب العوالي، والمنتخبات، والمسندات، والأربعينيات المنسوبة إلى بعض العلماء ، لم تكن من جمعهم وتدوينهم ، وإنما هي جمع تلامذتهم ، أو من جَمْعِ علماء آخرين جاؤوا بعدهم بمدة طويلة.

فنجد مثلا حُفَّاظاً في القرنين الثالث والرابع، قد جمعوا حديث الزهري والأعمش وسفيان ابن عينية والأوزاعي وغيرهم .

كما نجد أربعين العالم الفلاني، قد استخرجها من مرويات عوالي العالم الفلاني. كما في ثلاثيات أحمد بن حنبل، وثلاثيات البخاري، ورباعيات مسلم والحافظ ابن حجر، وما إلى ذلك.

وهذه مسانيد الإمام أبي حنيفة التي ألفها أتباعه، قد زادت على الخمسة عشرة مسندا، يقال : مسند الإمام أبي حنيفة، وهو ليس من تأليفه أو جمعه. وجمع الكثير من تلك المسانيد الخطيب الخُوارزمي المتوفى سنة 655هـ خمس وستين وستمائة في كتاب سماه :

"جامع المسانيد"، وكذلك مسند الإمام الشافعي المطبوع، لم يؤلفه الإمام الشافعي، بل جمعه من مروياته في كتبه، تلامذته، منهم : أبو عمرو المطري المتوفى سنة ستين وثلاثمائة 360 وهكذا.

وهذا تفسير ابن عباس، قد جمعه الفيروزآباري[1]، وفقه الإمام الأوزاعي ،قد جمعه الدكتور عبد الله الجبوري، الأستاذ بجامعة الموصل بالعراق[2]. وهذه أقوال مالك جمعها ابن المكوي والمعيطي بأمر من أمير الأندلس، اعتمادا على ما عنده من أصول فقهية مالكية في خزانته العامرة. ومالنا نذهب بعيدا وتفسير الإمام مالك الذي بين أيدينا قد جمعناه اعتمادا على مظانه المطبوعة و المخطوطة ، وأقر ذلك الجمع لجنة من العلماء[3].

فعملنا،وخطتنا المقترحة إذن، هي في الواقع استمرار لعمل سلفنا، وربط الماضي بالحاضر، وإحياء لسنة علمية كادت أن تدرُس. وهو في نفس الوقت، قيام بواجب نحو أئمة كبار من أئمة الإسلام، وحفظ لأقوالهم وآرائهم المشتتة، وجمعها وتقريبها للباحثين والدارسين في سهولة ويسر. كما أن هذا العمل لا يبتعد عن مجالات التأليف التي أشار إليها السلف الصالح. فالإمام ابن حزم، يحدد أوجه التأليف في سبعة لا ثامن لها ،وهي كما يقول في تقريب حد المنطق :

1- شيء لم يسبق إلى استخراجه، فنستخرجه.

2- وإما شيء ناقص، فنتممه.

3- وإما شيء مخطأ، فنصححه.

4- وإما شيء مستغلق، فنشرحه.

5- وإما شيء طويل، فنختصره دون أن يحذف منه شيئا، يخل حذفه إياه بغرضه.

---

[1] - مطبوع متداول وقد أعيد تحقيقه.

[2] - له كتاب آخر عنوانه : الإمام الأوزاعي فقهه وحياته وآثاره، طبع دار الرسالة للطباعة 1980.

[3] - طبع بدار الفكر ببيروت في لبنان سنة 1995. وقد أعيد طبعه وسوف يصدر قريبا عن نفس الدار مع تنقيح طبعته الأولى والزيادة فيها.

6- وإما شيء متفرق، فنجمعه.

7- وإما شيء منثور، فنرتبه[1].

وهذا النوع الذي نتحدث عنه، أقرب إلى الوجهين السادس والسابع من غيرهما، إذ هو يقوم أساسا على جمع المفرق، ثم ترتيبه.

وقد نظمه بعضهم في قوله :

ألا فاعلمن أن التأليف سبعة ... لكل سبب في النصيحة خالص

فشرحٌ لإغلاق وتصحيح مخطئ ... وإبداع حِبْر مُقدم غير ناكص

وترتيب منثور وجمع مفرّق ... وتقصير تطويل وتتميم ناقص[2]

بمعنى أن الحامل على التأليف ،محصور في أغراض سبعة. واقتراحنا في هذه المقالة، يقوم على جمع المفرق،وترتيبه وتنظيمه.

وقد وضح ابن خلدون في مقدمته،هذه الوجوه من التأليف، وقال في الوجه الذي تقصده: "وسادسها : أن تكون مسائل العلم مفرقة في أبوابها من علومٍ أخرى، فيتنبّه بعضُ الفُضلاء إلى موضوع ذلك الفن، وجميع مسائله، فيفعل ذلك، ويظهر به فنّ، ينظمه في جملة العلوم التي ينتحلُها البشر بأفكارهم، كما وقع في علم البيان، فإن عبد القاهر الجُرجاني، وأبا يوسف السْكاكي وجدا مسائله مستقرية في كتب النحو، وقد جمع منها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين مسائل كثيرة، تنبّه الناس فيها لموضوع ذلك العلم وانفراده عن سائر العلوم؛ فكتبت في ذلك تأليفهم المشهورة، وصارت أصولاً لفن البيان، ولقنها المتأخرون فأرْبَوا فيها على كلّ متقدم[3] .

---

[1] ـ التقريب لحد المنطق ص : 10-11.

[2] ـ كتاب السمر المسمير في نوادر الفرزدق وجرير لمجهول ص : 7-8 مخ خاص.

[3] ـ مقدمة ابن خلدون، ص : 1026-1027. باب المقاصد التي ينبغي اعتمادها بالتأليف.

وإلى وقتنا الحاضر نقف على عناوين -من إنتاج الشرق و الغرب الإسلامي- لعلوم متنوعة — منها الفقه- لم يبق منها إلا الأسماء في بطون فهارس العلماء، و هي أصول شكلت الحجر الأساس في بناء كتب جاءت بعدها ،فلا نجد لها أصولا، اللهم بعض الفقرات المنثورة في ثنايا ما جاء بعدها.

فأين كتاب التعليقة لأبي إسحاق التونسي المتوفى سنة 443 هـ ؟ وأين كتاب المجموعة لابن عبدوس المتوفى سنة 260 هـ ؟ وأين كتاب محمد بن سحنون المتوفى سنة 256 هـ ؟ وأين كتاب التبصرة لعبد الرحمن أبي القاسم بن مُحرز القيرواني المتوفى سنة 450 هـ؟ وأين كتاب الثُّمَانية لأبي زيد المتوفى سنة 258 هـ وأين تعليقة الخلاف لأبي الوليد للطرطوشي المتوفى سنة 520 هـ ؟ وأين كتاب السليمانية لأبي الربيع سليمان القطان المتوفى 282 هـ ؟ وأين كتاب مختصر ما ليس في المختصر للشيخ ابن شعبان التونسي المتوفى 355 هـ ؟ وأين كتاب الزاهي في الفقه له أيضا ؟ وغير هذا كثير ممن لم نذكره .

وإن السبيل الوحيد- في تقديري- لإنقاذ هذه الأصول العلمية وغيرها، لا يتأتى إلا بجمع شذراتها المنثورة في بطون كتب التلاميذ و غيرهم، ومحاولة جمعها، لا يتم إلا من خلال الطرق التالية :

أولا : قراءة الأصول الأمهات التي استفادت منها، واستخراج ما بها من نصوص.

ثانيا : مراجعة حواشي، وهوامش المخطوطات بالخصوص، و ما أكثر هذه.

ثالثا : الاجتهاد في إثبات ما تصح نسبته إلى صاحبه أثناء الصياغة النهائية.

فبالنسبة للطريقة الأولى، فقد أكدت التجربة والممارسة في مجال التحقيق ،أن اللاحق يستفيد في الغالب الأعم من السابق ،إما بالنقل الحرفي، أو بالتصرف والاختصار.

فكثير من الأصول العلمية التي ضاعت ،أو هي في حكم المفقود ،عثرنا على اقتباسات منها في ثنايا ما جاء بعدها. خذ على سبيل المثال كتاب التبصرة للشيخ أبي الحسن اللخمي،

المتوفر النسخ[1] يحتوي على نصوص كثيرة لكتب لا يُعرف منها الآن إلا الاسم، مثل كتاب : مختصر ما ليس في المختصر لابن شعبان ،وكتاب الزاهي له أيضا. وكتاب الثمانية. فقد ضم ديوان التبصرة مجموعة كبيرة من النصوص مشتتة في ثنايا كتبه. كذلك الشأن في البيان والتحصيل لابن رشد الجد المتوفى سنة 520هـ ،وكتاب المنتقى لأبي الوليد الباجي[2] وكتاب التنبيه على مبادئ التوجيه ،للشيخ أبي الطاهر التنوخي[3]، وكتاب النكت والفروق لعبد الحق الصقلي[4]، و كتاب : شرح التلقين للإمام المازري وغيرها.

وقبل هذه المصادر، عثرنا على مصدر مالكي ما يزال موجودا يحتفظ بجزء هام من كتب أصيله أغلبها يعتبر الآن في حكم المفقود، وهو كتاب النوادر والزيادات لابن أبي زيد

---

[1]- هو علي بن محمد الربعي، أبو الحسن مشهور باللخمي ولد بالقيروان وبها تعلم حتى برع، ثم انتقل إلى سكنى صفاقس فقيه فاضل. قال القاضي عياض : كان ذا حظ من الأدب والحديث، وكان فقيه وقته تخرج عليه جماعة منهم أبو عبد الله المازري وأبو الفضل النحوي وغيرهما من جلة العلماء وكان مصري بتخريج الخلاف في المذهب وله اختيارات كثيرة خرج في أغلبها عن المذهب المالكي له مؤلف في غاية الأهمية سماه : التبصرة وهو تعليق على المدونة. توفي سنة 478 هـ في مدينة صفاقس. انظر ترجمته في : ترتيب المدارك : 361/2، والمعالم : 246/3.

[2]- هو القاضي أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف التميمي الفقيه الحافظ النظار، أخذ عن أبي الأصبغ بن شاكر ومحمد بسماعيل والقاضي يونس بن عبد الله بن مغيث. رحل للمشرق سنة 426 هـ، ومما يفتخر به أنه روى عنه حافظا المشرق والمغرب أبو بكر الخطيب وابن عبد البر وهما أسن منه. وتفقه به جماعة منهم : ابنه أحمد وأبو عبد الله الحميدي وأبو بكر الطرطوشي والقاضي أبو عبد الله محمد بن عب الرحيم بن بشير المتوفى سنة 453 هـ له مؤلفات عدة منها : شرح الموطأ وهو نسختان : إحداهما الاستيفاء كتاب مفيد كثير العلم ثم انتقى منها فوائد سماها : المنتقى وهو أحسن كتاب ألف في شرح الموطأ في وقته وغيرها من الكتب. توفي رحمه الله سنة 474 هـ. انظر : شجرة النور الزكية : 121. والفكر السامي : 2/

[3]- هو إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير التنوخي المهدوي أبو طاهر من تلاميذ السيوري، كان إماما من المبرزين في مذهب مالك المترفعين عن درجة التقليد إلى رتبة الاختيار والترجيح، يستنبط أحكام الفروع من قواعد أصول الفقه.
له مؤلفات في غاية الأهمية منها : التنبيه على مبادئ التوجيه وكتاب التهذيب لمسائل التهذيب. توفي رحمه شهيداً قتله القطاع في طريقه إلى الحج في صحراء عقبة، ولم نقف له على سنة الوفاة. انظر الشجرة : 126، وكتاب العمر : 693/2-694، وانظر المرشد ص : 15.

[4]- عبد الحق الصقلي : هو أبو محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السلمي القرشي الصقلّي، فقيه حافظ نظار، تفقه بشيوخ القيروان منهم : أبو عمران الفاسي وشيوخ صقلية، منهم : أبو بكر بن أبي العباس، وتفقه مع التونسي والسيوري ولقي القاضي عبد الوهاب البغدادي. كان مليح التأليف، ألف كتاب النكت والفروق لمسائل المدونة وكتاب تهذيب الطالب وله استدراكات على تهذيب البرادعي. توفي سنة 466 هـ.
عن كتبه، انظر المرشد الوثيق : 22 وانظر : الشجرة : 116، والمدارك : 73/8 و الفكر السامي : 214/2.

القيرواني[1] (المتوفى 386 هـ). وهو في أصله ،عبارة عن مختصر لأمهات كتب المذهب المالكي كما يفهم من عنوانه في بعض النسخ .

" النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، مجموع باختصار من كتاب ابن المواز، ومن المستخرجة ،والمجموعة،وكتاب ابن سحنون، ومن المختصر الكبير، وغيره ".

فقد احتفظ لنا ابن أبي زيد في هذا الكتاب، بنصوص كثيرة من هذه الكتب السالفة الذكر، لعل أغلبها يشكل جل الكتاب.

وهو بعد عنونته لكل مبحث، يحيل على المصدر الذي سوف ينقل منه قائلا : من كتاب كذا ... وأمثلة ذلك كثيرة، منها ما ذكر في كتاب الجهاد مثلا، قال :

1- ذكر بعض ما روي في فضل الرباط ولزوم الثغور، وذكر الغارات ...

من كتاب ابن حبيب : ...[2]

2- ذكر فرض الجهاد وتطوعه وذكر النفير والهجرة.

من كتاب ابن سحنون : قال سحنون : ...[3]

3- في الجهاد مع من لا يرضى من الولاة.

من كتاب ابن سحنون : روى ابن وهب : ...[4]

4- في الغزو وبغير إذن الإمام ....

---

[1] - ابن أبي زيد القيرواني : هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي ولد بالقيروان سنة 310 هـ، وأخذ عن أعلام عصره مثل أبي بكر بن اللباد وعبد الله مسرور المسمى بأبي العرب. أما تلاميذ فكثر منهم : أبو بكر بن عبد الرحمن اللبيدي والبرادعي، والقنازعي وابن الحذاء وغيرهم وكان ابن أبي زيد إمام المالكية في الغرب الإسلامي، وإليه كانت الرحلة من البلدان له مؤلفات كثيرة جدا أشهر : النوادر والزيادات وكتاب الرسالة وكتاب مختصر المدونة. توفي رحمه الله سنة 386 هـ. انظر كتاب المرشد الوثيق : 16-17، وكتاب أبو محمد عبد الله بن أبي زيد حياته وآثاره وكتاب النوادر والزيادات للدكتور الهادي الدرقاس. وانظر : المدارك : 215/6.

[2] - النوادر والزيادات : 13/3.

[3] - النوادر والزيادات : 18/3.

[4] - النوادر والزيادات : 25/3.

من كتاب ابن سحنون : ...[1]

5- في سيرة الإمام في الغزو ...

في كتاب ابن حبيب : روي أن النبي صلى الله عليه وسلم ...[2]

6- في الغزو بالمصاحف والنساء والاستعانة بالكفار ... من كتاب ابن حبيب : ...[3]

أما الطريقة الثانية من طرق الجمع و الإنقاذ ،فهي محاولة الاعتماد على ما جاء في حواشي وهوامش المخطوطات بالخصوص. فمما لوحظ أثناء قراءة المخطوطات، أن بعضها مهمش بتعاليق في غاية الأهمية ،بعضها عبارة عن نصوص منقولة بالحرف الواحد من أصولها.

ومما وقفت عليه من هذا النوع، نسخة من كتاب المدونة على رق بالقرويين يحمل رقم 797 في صندوق. وتعتبر هذه النسخة من أنفس نسخ القرويين، لما تشتمل عليه في هوامشها من أصول علمية هي الآن في حكم المفقود ،ومما يزيد من أهمية هذه النصوص، أنها منقولة حرفاً حرفاً، وبعضها أفرغ بكامله بهامش هذه النسخة، حسب ما ذكر ناسخها.

يقول كاتبه في آخر كتاب الجهاد موضحا المصطلحات التي استعملها للإشارة إلى أصحاب هذه النقول المهمشة :أي المثبتة في الهامش :"كل ما في هذا الجزء من حاشية عليها علامة م فهي من كتاب محمد بن يونس، وما كان من علامة ص فهي من كتاب التبصرة لأبي الحسن اللخمي.

وما كان من علامة : (ع)فهي من حاشة كتاب الفقيه أبي الوليد بن العواد.

وما كان من علامة: (ع ب) فهي من كتاب ابن عتاب.

وما كان من علامة : (ش ط) فهي من المبسوط لشيخنا القاضي أبي الوليد بن رشد.

---

[1] ـ النوادر والزيادات : 26/3.
[2] ـ النوادر والزيادات : 30/3.
[3] ـ النوادر والزيادات : 33/3.

وما كان من علامة: (ز ق) فهي من المُغرب في اختصار المدونة لابن أبي زمنين.

وما كان من علامة: (ع) فهي من سماع ابن القاسم من المستخرجة.

وما كان من علامة: (أ ش) فهي من سماع أشهب منها.-أي من المستخرجة- .

وما كان من علامة: (ع) فهي من سماع عيسى منها.

وما كان من علامة: (سح) من سماع سحنون منها.

وما كان من علامة : (يح) من سماع يحيى منها.

وما كان من علامة : (ج) فهي من المنتقى، لأبي الوليد الباجي.

وما كان فيه حاشية في آخرها علامة التصحيح، فهي من زوائد كتاب ابن المواز.

وقد استوعبت نقلها في حاشية كتابي هذا حرفا حرفا، رحمة الله عليهم أجمعين.

والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

وما كان من فيه علامة: (ز ص) فهي منقولة من التبصرة لابن مُحرز، **وقد استوعبته نقلا في حواشي كتابي هذا والحمد لله رب العالمين.**

وما كان من فيه علامة: (خ) فهو منقولة من كتاب خلف البربلي.

وما كان من علامة: (غ) فهي من الاستغناء لابن عبد الغفور.

ويقول في آخر كتاب الظهار من نفس النسخة : وما كان من حاشية في آخرها من الزوائد المجموعة من كتاب ابن المواز مما ليس في المدونة، وخصّه كتاب محمد، وقد استوعبت هذا الديوان أعني الزوائد نقلا على حواشي كتابي هذا **وصار كتابي هذا حاويا لكتاب محمد**، والحمد لله رب العالمين.

و يقول في كتاب الكفالة : وما كان من علامة: (صح) من الزوائد، فهي من زوائد كتاب ابن المواز، **وقد استوعبت ديوان الزوائد نقلا على حواشي كتابي هذا وانحصر كتاب محمد في كتابي هذا.**

وفي كتاب الاستبراء من نفس المدونة يقول : وما كانت علامتها : (صح ص) فهي من كتاب أبي محمد الأصيلي، وما كان من علامة : (صح) من كتاب أبي إسحاق، فهي من تعليقة أبي إسحاق التونسي (له تعليق على المدونة) وهو غير الشيخ أبو إسحاق ابن شعبان (ت 355 هـ) المعروف بابن القرطبي.

و حول هذا الموضوع ،يقول ابن فرحون في تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام[1] 62/1 في الركن الثاني من أركان القضاء :

"... ولم تزل العلماء وأئمة المذهب، ينقلون ما على حواشي كتب الأئمة الموثوق بعلمهم المعروفة خطوطهم، وذلك موجود في كلام القاضي عياض، والقاضي أبي الأصبغ بن سهل وغيرهم، إذا وجدوا حاشية يعرفون كاتبها نقلوا ذلك عنه، ونسبوه إليه، وأدخلوا ذلك في مصنفاتهم، وأما حيث يجهل الكاتب، ويكون النقل غريبا، فلاشك فيما قاله القرافي رحمه الله تعالى.

ومن نماذج مخطوطات الغرب الإسلامي التي احتفظت لنا بأصول علمية تكاد تكون في حكم المفقود ،كتاب شرح الموطأ لأبي عبد الرحمن القنازعي، خصوصا نسخة القيروان بمعهد رقادة، فإن هذه النسخة أيضا، لا تقل أهمية عن سابقتها. فقد حُشِّيَت وهُمِّشَت بنصوص أصول علمية في غاية الأهمية ،منقولة بالحرف الواحد. فمنها نصوص من كتاب ابن مزين الأندلسي[1].

---

[1] - تبصرة الحكام : 62/1.

[1] - ابن مزين : هو القاضي أبو زكرياء يحيى بن زكرياء بن مزين القرطبي ،روى عن عيسى بن دينار ويحيى بن يحيى وغازي بن قيس ونظرائهم، وسمع من القعنبي ولصبغ وغيرهما وعنه روى روى أبان بن محمد بن دينار ويحيى بن زكرياء وغيرهم. له تآليف حسان منها : تفسير الموطأ وكتاب في تسمية رجاله مات رحمه الله سنة 255 هـ. انظره في الشجرة : 75.

ونصوص من كتاب أبي عمر أحمد بن عبد الملك الإشبيلي[2] في شرحه لموطأ مالك.

ونصوص من كتاب ابن شعبان : إما مختصر ماليس في المختصر، أو كتاب الزاهي في الفقه.

ونصوص من كتاب السليمانية .

ونصوص من كتاب ابن المواز .

أغلبها يبتدئ بقوله : من كتاب كذا، وينتهي بقوله : انتهى من كتاب كذا.

ومن النسخ المخطوطة التي عثرت عليها على هذا الشكل ،كتاب المختصر الفرعي لابن الحاجب مخطوطة خزانة الزاوية الناصرية بتمكروت رقم :،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،.

وعموما، فإذا ذهبنا نتصفح المخطوطات في مختلف العلوم، فإننا نجد أن أغلبها مهمش، أو محشى بمثل هذه الدرر، التي لا تخلو من أهمية، خصوصا تلك التي ضاعت أصولها، وعليها يُعول في إعادة بنائها من جديد.

ونقترح بعد استخراج هذه النصوص وجمعها، إما من مجموعة من الكتب، أو من الكتاب الواحد،ترتب وفق ترتيب كتب الفقه، إن كانت فقهية، بداية من كتاب الطهارة والمياه إلى آخر المباحث الفقهية، أو وفق ترتيب سور القرآن، إن كانت تفسيرا،و هكذا.

ثم تحرر على شكل فقرات، وكل فقرة تحمل رقما ،ثم ترتب في شكل تسلسلي معدود من (1) وينتهي إلى ما لا نهاية، ويكون رقم النص أو الفقرة، هو نفسه رقم الإحالة في الهامش، أو التعليق ثم توثق المادة المجموعة بمثيلاتها من مصادر أخرى.

[2] ـ أبو عمر الإشبيلي : هو أحمد بن عبد الملك المعروف بابن المكوي الفقيه الحافظ المشاور، شيخ الأندلس في وقته ورئيس الفقهاء بها. وهو الذي تمم كتاب الاستيعاب لأقوال مالك مع أبي بكر محمد المعيطي. توفي رحمه الله سنة 324 هـ. انظر الشجرة : 102، والفكر السامي : 2/120-121.

وإذا اقتضى الحال أن يربط الجامعُ بين الفقرة رقم (1) مثلا والفقرة رقم (2) بكلام من عنده فلا بأس بذلك ،شريطة أن يوضع بين معقوفتين، وحينئذ يكون عنوان الكتاب المجموع – مثلا – : كتاب الموازية لمحمد ابن المواز – جمع وتحقيق وتقديم.

أو مختصر كتاب محمد بن سحنون من خلال النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيروان – إخراج وتحقيق .

فخطتنا المقترحة كما قلنا سابقا، هي في الواقع استمرار لعمل سلفنا ، و ربط الماضي بالحاضر، و إحياء لسنة علمية و طريقة من طرق التأليف كادت أن تدرس . و هو في نفس الوقت، قيام بواجب نحو أئمتنا المالكية الأوائل و حفظ لأقوالهم و آرائهم المشتتة .

و الحمد لله،الذي بفضله و نعمته تتم الصالحات، و صلى الله على سيدنا و نبينا محمد، و آله وصحبه أجمعين .

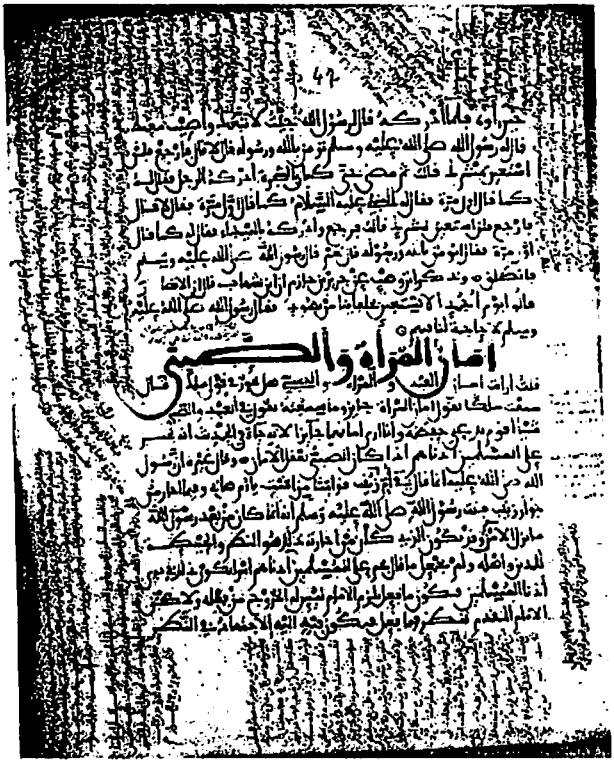

أنموذج من مخطوط " الواضحة" لابن حبيب الذي فقد معظمه